قصص

مدينة من الشمع

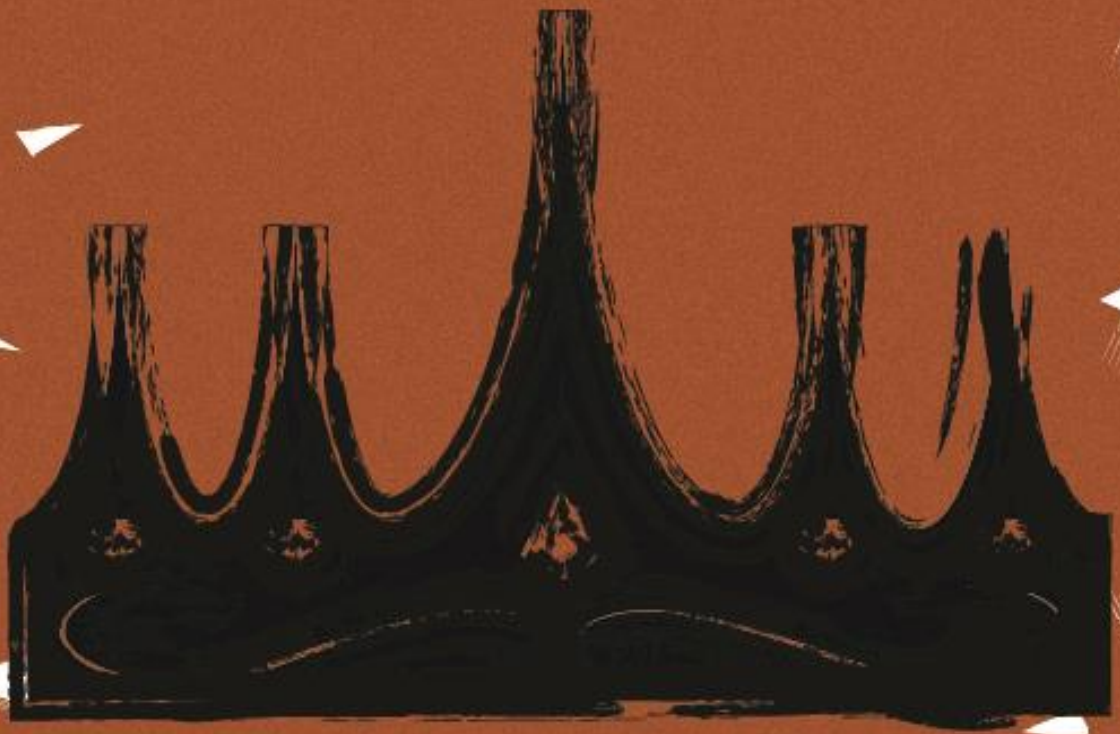

هايل على المذابى

نوع العمل: مجموعة قصصية

اسم العمل: مدينة من الشمع

اسم المؤلف: هايل على المذابى

الناشر: حروف منثورة للنشر الإليكترونى

الطبعة: الأولى فبراير 2015

تصميم الغلاف: مروان محمد

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الإليكترونى على الرابط التالى:

http://ebook-heruf.blogspot.com

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم على الإيميل التالى:

Herufmansoura2011@gmail.com

مجموعة قصصية

هايل علي المذابي

مدينة من الشمع

(هذه المجموعة حازت على جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب الدورة الحادية عشرة 2009 م)

الاهداء

لاشيء يعطيني الأمان بهذهِ الدنيا سواكِ

لاشيء رتبني كطابور الصباح

وعلمني الحروف الأبجدية

لاشيء أنبتني نباتاً أخضراً

بأرضٍ " غير ذي زرعٍ "

إلا أنتِ يا أمي

لاشيء أشعلني كمصباحٍ

وألهمني الفلاح

لاشيء درسني الفرح بمعهد الأحزان إلا أنتِ يا أمي

لاشيء علمني بأن الطير

يصعب أن يطير بدون الرعشة الأولى

وعلمني بأن الحرف جوار الحرف فوق السطرِ

يصنع أغنية

وأن الصبر على الآلام يصنع معجزة

وأن الجهد مع الإخلاص يصنع أمنية

لاشيء لحنني كسمفونيةٍ

وأعطاني الأمل في الآن

إلا أنتِ يا أمي

لاشيء

لاشيء علمني بأن استسقي الأيام حُبّاً

حتى لايموت الناس من جوع المحبة

لاشيء علمني بأن الجهل مفتاح التعاسة

وأعطاني مفاتيح النجاح

لاشيء ترجمني إلى كل اللغات

إلا أنتِ يا أمي ...

إلى أمي التي علمتني كل ذلك و إلى أبي الذي علمني دوماً أن " الجالس على الأرض لايسقط " .

الفهرس

1-كيف أصبحتُ قاصاً..!!؟

2-مدينة من الشمع

3-امرأة في الحدود ..!!

4-عُهر

5-أمنية قديمة ..!!

6-الـ.....

7-التابوت الصغير

8-صداع

9-قرية الأمل

10- البدلة

11- خسرنا وما ربح الحب شيئا.

12- شجرة تشبه أمي...!!

13- الحزن .. خاتم الاصدقاء!!

14- ضوء أحمر ..

15- ابتدأ الدرب وانتهت الرحلة

16- اعتصام

17- مرور

18- اسكافي

19- سادة كبار

20- نصيحة

21- جوع

كيف أصبحتُ قاصاً..!!؟

كل شيء كان في العتمة.. هكذا وجدت أعماقي في أول زيارة.. كنتُ غشيماً تنقصني المعرفة.. ينقصني الضوء.. ينقصني الدليل، فالأعماق فلاةٌ لا غور لها وبحرٌ من الظلمات..

ولطالما تساءلت: لماذا يُمجَّد الناس أولئك الذين استشهدوا في ساحة المعركة؟ إذ إن المرء ليُبدي شجاعةً مماثلة وهو يغوص في أعماق نفسه..!!

وعلى ذلك فإن استجابة الأديب لنداء أعماقه هو مقياس أصالته وهنا يتفاوت الكُتابُ.. فالنداء الباطن حاجة مُلحة إذا لم تُلبّ فإن المبدع العظيم يشعر بأنه سيموت...!!

أول زيارة كانت مأهولةً بخوف البدايات والمرء لا يؤاخذ على النظرة الأولى في عالم القيم بعدها تكررت الزيارات، إذ كنتُ كلما وجدتُ فرصةً للاختلاء بالنفس انسربت إلى الأعماق ولكن على وجسٍ خيفة أن يحس بي هذا العالم المأفون..!!

زائر الأعماق « مازوكي « بطبعه كمن يهاب مشاهدة أفلام الرعب بيد أنه لا يجد اللذة والمتعة إلا في مشاهدتها.. أو كمن يتلذذ بسادية الآخرين..!!

كل مرةٍ كنتُ أغوص فيها إلى أعماقي كان سقراط معي « اعرف نفسك « وبوذا « كما في أعماقك هكذا تكون « لأجل ذلك كان يلزمني المعرفة « معرفة الباطن « فالسطح شأن الجيف وعالم الحمقى والعبرة ليست في العالم الذي نسكنه بل في العالم الذي يسكننا.

في الأعماق لا يوجد أنصاف حلول ولا أنصاف مواقف، والأشياء كلها ملتبسة التباس الرؤى للرائي في علم النظرة،..

في الأعماق ثمة مسالك.. كلها زلقة، حوافها، حيطانها، ولا ما تتشبث به فإن سلكت فكن شجاعاً والشجاعة لا تعني

انعدام الخوف بل وجود الخوف مع قوة الإرادة للمتابعة..

وإن أنت سلكت المسلك الخاطئ فسيكلفك ذلك أن تظل - ومن دون أن ترى - على خطأ حتى آخر رمقٍ في حياتك..

وقد تكون من أصحاب المنح فتجتمع لك كل المسالك في مسلكٍ واحد فتبدع فيها جميعاً ولكن تحت مسمى واحد هو اسم المسلك نفسه، ومثلما يقول المعلم الكبير بابا « موكتاناندا Baba muktanda»:

«كثيرٌ موجودٌ في واحد.. وواحدٌ موجود في كثير.. فكثيرٌ من الأواني تُصنع من طين واحد.. ومن مختلف النيران يسطع النور.. اعرف نفسك ستعرف السعادة الكامنة في باطنك.. فابحث عنها في الباطن..» وهكذا أصبحت قاصاً..!!

رجوع للفهرس

مدينة من الشمع

- **ما رأيت كالشمعة نكراناً للذات ، تذيب نفسها وتحترق**

من أجل تبديد ظلام الآخرين ..!!

لولا الظلام لما عرفت قيمة النور..بهذه الليلة وهي ككل ليلة إلا أني أرغب في أن يكون لها خصوصيتها ، أمامي شمعة استغنيت بها عن ضوء القنديل البرتقالي الشاحب كما استغنيت بها عن الساعة التي على معصمي وساعة الحائط والساعة الرملية ، فالكتاب الذي أقرأه لم يعد الوقت الذي أقضيه في قراءته محسوب بالدقائق والساعات أو الصفحات وإنما بالشمعة فهذا المجلد سيأخذ مني كذا وكذا شمعة وذاك الكتيب سيستغرق كذا كذا شمعة أو كذا كذا دمعة من الشمعة وهلم جرّا ...

اهتمامي وشغفي بالشمع قديم منذ الطفولة ، كثيراً ما كنت أحلم وأتخيل نفسي وأنا أعيش في مدينة من الشمع يشقها نهر من الشمع ،زاد من ذلك الشغف والاهتمام انقطاع التيار الكهربائي المستمر الذي يجعلني أزداد تشبثاً بحلمي " مدينة الشمع " ويؤكد لي إمكانية تحقيقه ..

بهذه الليلة يجدر بي أن أتذكر بل واحتفي بميلاد شغفي وتعلقي بالشمع يوم كنت طفلاً ..

تلك الليلة كنت أبكي على الرغم من عدم وجود مبرر لبكائي ، وكان أمراً مألوفاً بالنسبة لوالديّ فعلاجي كان بسيطاً جداً وغريب في الوقت ذاته فبمجرد أن يصطحبني أبي أو أخي إلى مكانِ طلق يتسنى لي فيه أن أملأ صدري بعليل صنعاء يزول كل شيء..

بتلك الليلة صادف أن ليس في البيت أحد سوى أمي وجارتنا مع ابنتها قد جاءتا لمسامرتها ، ولأن الأمر كذلك فقد عهدت أمي إلى بنت جارتنا والتي تكبرني بأعوام أن تأخذني إلى السطح كأقرب مكان قد يفي بالغرض ..

صعدنا الدرجات وأنا أتشبث بذراعها ونشيجي في تناغم مع صوت وقع أقدامنا وفي حالة انسجام تام ، وبلغنا السطح

وهناك رأيت ما لم أره من قبل وكان شيئاً ساحراً بالنسبة لي ..

أطللنا من الشرفات على صنعاء ولفرط ما كنت مشدوهاً وحزيناً ظننت بكل براءة وسذاجة أنها حفلة أُعدت خصيصاً من أجلي ، صنعاء في جوها الليلي بدت لي تورتة من الشوكلاتة والكاكاو أما أعمدة النور البرتقالية التي تنتشر بفسيفسائية فهي الشموع ، اغتبطت كثيرا ونسيت دموعي ولشد لوعتي بادرت : " أريد أن أطفئها .." كان سؤالي موجهاً لبنت جارتنا والتي صارت صديقتي وصديقة الشمع منذ ذلك اليوم ..

ابتسمت ابتسامة يشوبها المواربة وبادرت : " أنفخ ..أنفخ .." وظلت تكررها مراراً .. طفقت بكل ما أوتيت من همّة

أنفخ وظللت أنفخ مراراً ومراراً إلى أن تعبت ولكن بلا جدوى ..

حِرت كثيراً في الأمر ..

- " إنـها لا تنطفئ ..أنتِ تكذبين عليَّ.."

هكذا خاطبتها بحزنٍ وحنقٍ وألححت وشرعت أبكي ولم يكن منـها سوى أن سعت لتـهدئنـي فقالت :

" الكبار فقط من يطفؤنـها .." .!!

رجوع للفهرس

امرأة في الحدود ..!!

قد يقول المرء أنه الموت بيد أن الموت أكثر جاذبية ... إنه الملل ، الملل ، الملل ، ذلك مايورثه انتظار الحافلات أو ركوبها ..

كوني لست عاطلاً عن العمل ولا أملك سيارة أو أي وسيلة مواصلات أخرى يسوغ لي استقلال الحافلات بمعدل أربع إلى خمس مرات بشكل شبه يومي ..

مع الملل لاشيء يجدي ، لايوجد أنصاف حلول ، ولا أنصاف مواقف ، حنكتني التجربة فصرت أكثر مرونةً في تعاملي معه ، وروضت جموحي وقلة صبري على التكيف معه ..

اخترعت لي هوايات خلقتها من حبي للتمرد ، لاأمارسها إلا ساعة أستقل الحافلات ، لاحباً فيها، بل سادية واستبداد واضطهاد للملل ، وترجمة لمبدأ تجاري احبه كثيراً وألتزمه " تحويل الخسائر إلى أرباح " .

شيئاً فشيئاً أصبح كابوس الملل الذي تنخنق به الروح وتبتل به النفس حلماً ورديا انتظره كل يومٍ بفارغ الصبر ..

أصعد الحافلة وأحرص على اتخاذ الكرسي الذي خلف مقعد السائق مباشرةً مجلساً لي ، يخولني ذلك ممارسة هواياتي المبتكرة ..

عدا هواية الإصغاء إلى ما يتفوه به معشر الفقراء والكادحين من تحليلات سياسية وتنظيرات اقتصادية ولعن وشتم كل ما لا يملكون له ثمناً .. عدا ذلك هناك هوايتي المفضلة " القراءة " قراءة وجوه الركاب عبر مرآة السائق التي تتوسط اللوح الزجاجي الأمامي من الداخل ، ولأن الناس كالكلمات فقراءتها فن لا يجيده إلا الراسخون في العشق .. عشق الحياة وما كتبه الله فيها من كلمات ..

في المرآة تظهر أحياناً وجوه كالحة مستنزفة وأحياناً وجوه ناضرة مستبشرة ، وأحياناً أخرى وجوه بائسة متجهمة الابتسامة في عرفها خطيئة لا تغتفر ..

وما أعظم حظي حين يصادف بصري بين ما يظهر على المرآة عيون امرأة أو وجهاً يذكرك بقول الشاعر " يزيدك وجهه حسناً / إذا ما زدته نظرا " ، إذ يحدث ذلك أشعر بالكرة الأرضية تزيد من سرعة دورانها ويمضي الوقت مابين غمضة عينٍ وانتباهتها ..

ذلك فحسب ..؟!

كلا ... الملل يغادر الحافلة يستشيط خيبةً ويتضور تعاسةً ومهانةً ، يغادر دون دفع الأجرة ومن ثم يُلقي بنفسه بطريقة انتحارية بأحضان اطارات أول سيارة تمر ..

اليوم استقليت الحافلة للمرة الرابعة وقفلت عائداً إلى البيت بعد أن أمضيت يوماً شاقاً ، طقوسي هي هي لم يجد ولم يتغير فيها شيء ..

في المرآة بدأت عيناي تستجوب الوجوه ، محض مصادفة لا أكثر أن أغلب الركاب من الجنس الآخر ..

تلك الصحبة بدت لي منقسمة إلى فئتين : فئة في المقدمة خلفي مباشرةً بها عيون حالمة ووجوه بجمال العيد ، وهناك في المؤخرة فئة أجبرتني فظاظتها وشقوتها على أن أقدم اعتذاري للمرآة ، وفي المنتصف بين الفئتين مكان شاغر يشبه الحدود " ليس لأحد "!!

أنعشني ما رأيته – الفئة الجميلة تحديداً – وشردتُ للحظات ولم أنتبه حين توقفت الحافلة فجأة لمن صعد أو نزل منها ..

استدعيت عينيّ الكانتا تطلان من النافذة لحظة أفقت من شرودي حين لكزني الجالس الى جواري مفيداً أن المحاسب يطلب الأجرة ..

أرسلت عينيّ ليجوسا في المرآة وأنّى لي أن أعلم ما يخبئه لي القدر هذه المرة ..

كل شيء بدا سيرته الأولى خلا شيء واحد هو الحدود " المقعد الشاغر بين الفئتين من النساء " ..

هناك رأيت صدى الوادي وكبرياء الجبل .. لوحة سوداء سائلة تشقها قناةٌ من النور، جوهرة بيضاء تنوس على صدر زنجي ..

امرأة لو قسم حسن وجهها على كل ركاب الحافلات في العالم لكفاهم ..

لكم تمنيت لو أستطيع الالتفات بيد أن الحياء والخوف منعاني ولأول مرة في حياتي أرى جمالاً يجعلني ارتعد فرقا ..

الفئة الجميلة من النسوة بعد رؤيتي لتلك المرأة بدت خاملة قبيحة ، أما الفئة البائسة القبيحة في المؤخرة فبدا وجودها شذوذاً وجريمة في حق الإنسانية ..

لقد شعرت حيال ذلك الوجه بالعظمة وتأكدت - لأول مرة في حياتي - أن وجودي حاجة مُلحّة وضرورة من ضرورات هذا الكون ..

ذلك الوجه التقت فيه حضارات من كل حدب وصوب ، كان عابقاً كغابة ياسمين، والنظر فيه منحني ثقافة قد أقضي عمري بأكمله ودوني تحصيلها ، بيد أن امتلاكه قد يكلف

ما يكلفه امتلاك حدود " وطناً بأكمله " لا أدري لماذا تذكرت كشمير بالذات في تلك اللحظات ..

نأى بي ذلك الوجه بعيداً عن تضاريس الزمان والمكان ، وحين حطت الحافلة رحالها في آخر محطة لها أفقت من شرودي بفعل المؤثرات الخارجية بيد أني كنت ما أزال مشدوهاً ..

فكرت بجدية في جدوى إعادة ترسيم الحدود وتسائلت : لما لايضطرب نظام خرائط هذا العالم من أجلي ولو لمرة واحدة فقط ؟!

رجوع للفهرس

عُهر

لم يكُ لنا ماضٍ لنتذكره فكنا نتذكر المستقبل .. كنا صغاراً ويا ليت أننا ...إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البُهمُ .."

في غرفة مربعة الزوايا ، أربعة في أربعة ، مصطبتها من الاسمنت المسلح وعليها بساط شرب الدهر عليه وأكل ..، سقفها من أعمدة الخشب القديمة .. تتخلله الثقوب التي تبكي في أيام المطر ،،تعيش في حماها الهوام والحشرات .. نجتمع فيها عصر كل يوم عدا الجمعة ونجلس على مصطبتها بكل سعادة لنتدارس كتاب الله ، يدعونها الكتاتيب.

معلمنا ذو الطلعة البهية، والوجه المستنير ، صاحب المواهب المتعددة والثقافة العريضة العالية كان ملماً جيداً بأساليب ترويض الجامحين من طلابه ، ومحترفاً يعرف كيف يقود قطيعه من الخلف لتسير في منهج واحد حتى تصل إلى سهل الكلأ كالراعي المحنك الماهر ..، لايفتئ جاهداً في تشويقنا وإمتاعنا وتحبيب التعلم والانضباط إلينا ..

من أيام الأسبوع كان الخميس هو المحطة التي كنا نستريح فيها ونستظل في فيئها..، جعله المعلم بخفة روحه وعذوبتها كالعيد بالنسبة لأطفال مثلنا.. يوماً ترفيهياً مفتوحا تُقام فيه المسابقات وتُحصد فيه الجوائز ..

ذات خميس أخبرنا معلمنا بأننا سنلعب لعبة جديدة غير تقليدية لم نلعبها أو نعرفها قبلاً، ومن بين جميع الطلاب اختارني المعلم لأكون أول من يفتتح اللعبة بالمشاركة ..

كتبت كلمة في قصاصة ورقية وسلمتها إياه كما أُمرت وعلمني، ثم جلست في أول الصف المتراص فيه الطلاب بفسيفسائية ترزح ظهورنا حيطان الغرفة الباردة أحياناً والدافئة أحياناً نزولاً عند رغبة الطقس وحسب مزاجه ..

إثر ذلك طفقت أهمس بنفس ما دونته على القصاصة الورقية في أذن زميلي الذي يليني والذي قام بدوره بنفس

ما فعلته أنا مع الذي يليه حسب ما علمنا المعلم واستمر الوضع دواليك مع الجميع حتى وصل إلى آخر طالب في الصف والذي قبل أن يأمره المعلم بالمجاهرة بما وصل إليه أخرج المعلم القصاصة الورقية التي كتبت عليها الكلمة وقرأها على مسمع الجميع وكانت " طُهر " ، ثم قال والآن دعونا نرى ما وصل إلى آخر طالب فيكم ، ولكم التعنا شوقاً لسماعها خصوصاً أنا فأنا صاحب كلمة طهر وحانت لحظة المفاجأة التي لم نتوقعها جميعاً وأصابنا الذعر لهولها

وابتللنا بمياه الدهشة واستشطنا عجباً منها حيث قال آخر طالب :

- ما وصل إليَّ ليس " طُهر " وإنما كلمة أخرى هي " عُهر " فأخرسنا جميعاً..

رجوع للفهرس

أمنية قديمة ..!!

هاأنذا وقد صرت ما تمنيته يوماً " مُعلِّماً " .. يتحلَّقُ الطلاب حول طاولتي بعد انتهاء حصة الدرس كالفراش ..

كم يثلج صدري ذلك .. يصغون إلى ما أفوه به ويهابونه ..منهم من يجعلني أشعر بالعظمة والارتياح إذ أدرك أنّ ما أبذله من وقتٍ وجهدٍ في سبيل تعليمه وتوسيع مداركهِ لا يذهب سُدى ..ومنهم من يجعلني أتذكر أول درسٍ تعلمته على يد جدي " طيب الله ثراه " في تلك القرية الصغيرة " مسقط رأسي "..

كان جدي حكيماً جداً ... كانت له عينا صقرٍ وبصيرة عرافٍ .. وكنت- شأني شأن كل من عرفه - أهابه وأهاب ما يقوله كأنما هو قضاء نزل من السماء ..

ذلك اليوم مرّ عليَّ جدي وقد عاد من الوادي ..وكنت بصحبة حمارنا " الصبياني " نستظل تحت فيء شجرة " طلح " .. شعرت بالخجل الشديد وسرت الرهبة في جسدي وقد تزامن قدوم جدي مع ضربي للحمار وأنا آمره أن يغني

مثلما أغني ..لم أعد أذكر ماكنت أغنيه بيد أني أذكر ماقاله جدي لي ..." ماذا تفعل ..؟! " ارتبكت من سؤاله وحضوره وواريت العصا التي أضرب بها الحمار خلف ظهري وقلت " لاشيء يا جدي لاشيء .." كنت أقولها وأنا أتصبب عرقاً ووجهي محمرٌ من الخجل ومن الخوف كانت فرائصي ترتعد ..ابتسم جدي ابتسامة سرت معها الطمأنينة في تضاريس وخلجات روحي ثم بادر قائلاً : " أُصدُقني ولا تخف .." .. شجعني ذلك وخفف من وتيرة قلقي فقلت :" جدي لاتغضب مني لقد سمعت الشيخ في الكتاتيب يقول أن من يريد أن يكون مُعلِّماً عندما يكبر فعليه أن يبدأ بتعليم من حوله .. وأن من يريد أن يكون طبيباً فعليه أن يهتم بمن حوله منذ الآن فذلك سيفيده عندما يكبر ..وأنا ياجدي أمنيتي هي أن أُصبح معلِّماً ولكني لاأجد أحداً حولي حتى أعلمه إلاّ حمارنا هذا .. وليس عندي ماأعلمه له سوى الغناء .."

وهنا ضحك جدي من أعماقه بطريقة أدهشتني فهي الأولى التي أراه يضحك بهذه الطريقة ولم يسعني حيال ذلك سوى أن شاركته الضحك ..

بعد ذلك همّ جدي بالمضي وقبل أن يتركني والحمار ربّت كتفي بحنان الجد وآثرني بنصيحة مازال صداها يتردد في أعماقي حتى اللحظة .." يا بنيَّ لا تُعلِّم الحمار الغناء فتُضيّع وقتك وتُغضِب الحمار .."

السبت 28/ 2/ 2009م

رجوع للفهرس

الـ.....

انتعلت ظلي ناهباً بلاط أرصفة الشوارع واسفلتها ، يلهث قلبي ورائي ككلبٍ كبير صبور يتبع سيده ، يرافقني الـ....." ، مهطعاً إلى حيث لا أدري ، كل ما أعلمه أني خرجت من البيت وأمي – كعادتها – تلهج بالدعاء أن

تحفني السماء بعنايتها وتبعد عني رفاق السوء وأولاد الحرام ..

إلى اليوم منذ ثلاثة أعوام وأفكاري هي أفكاري لم يجدّ شيء ، فرغم السنوات التي قضيتها في الدراسة إلا أني لم أجد عملاً حتى الآن حتى كدت أنسى ما تعلمته إن لم أكن ، وصار الـ....." مؤهلي .

ربما لم يبق عالقاً بذهني من سنوات الدراسة ، ولا أدري ما يجعلني أتذكره في هذا الصباح ، هو سخريتنا أنا وزملائي من أحد أساتذتنا حين كان يحثنا على ذبح الـ....."

بسكين العمل ، كان يقول لنا : " عليكم أن تقرأوا كل شيء يصادفكم ، مثلي حين كنت بسنكم ، حتى ولو كان ذلك الشيء ورقة سائبة مهترئة من كتاب أو جريدة أو مجلة أو

سواها ملقىً على الطريق أو معلقاً على حائط أو حتى بجانب سلة للنفايات .."

فكرت في هذا الصباح وعنّ لي سؤال: " لما لم أعطِ كلامه ذاك اعتباراً ولو لمرة واحدة فقط ؟! طالما أن الـ....." يحيط بي من كل جانب ولن أخسر شيئاً ، يكفي أن يكون لي شرف التجربة ..

أرسلت عينيّ تمشط الطرقات وتستجوب الأرصفة ، أخذت تتربص هنا وهناك علّها تعثر على شيء يُقرء..

أف .. ألا أحد يتثقف في هذه البلاد ، كل ما وجدته أكياس بلاستيكية وعلب تبغ فارغة وأعقاب سجائر !!

أمرد ذلك الاستثمار الذي جعل من ورق الجرائد والمجلات والكتب والمطويات سلعة اقتصادية نافقة تُفرش للخبز و" الرشوش " في المطاعم أو تلف بها السندويتشات ..

لا يوجد مايُقرء إلا تلك التفاهات والأجساد المارة التي أصبحت أشبه بالنفايات لكثر ما استهلكتها الحياة ولاكتها الاقدار ..

أرسلت عينيّ من جديد وأنا أمر بجانب سلة للنفايات وكانت جرأة مني أن أبحث بجوارها ، وأعتبرتها آخر ما سأبحث حوله وإن لم أجد شيئاً يصرفني إليه ذهبت إلى حال سبيلي وكفاني احترام فلسفة أستاذنا وحسب ..

بتلك اللحظات علقت عيناي في الأوساخ المبثوثة حول السلة وعثرت كأقصى ما يمكن العثور عليه ، على ورقتين شبه متلاصقتين إلى جوارهما ثالثة اهترأ الكثير منها لكنها جميعاً من نفس الفصيلة ..

لمعت عيناي وفرحت روحي وعجت تضاريسها بألوان شتى من تلك الأشياء الجميلة التي تنتاب المرء حين يعثر على شيء يطلبه منذ زمن ..

كنت ولكأني عثرت على عمل سينتشلني من الـ....." الذي أعيشه ، لا مجرد أوراق من القمامة ..

تلفت متوجساً من أن يراني أحد وانصرفت نحو تلك الوساخة بعد أن استحضرت كل ما يمكن استحضاره من شجاعة يقتضيها موقف كهذا ، وبكل جرأة التقطتها ، ثم ابتعدت عن المكان وأنا امسك الأوراق برؤوس أصابعي متقززاً أنفضها حتى يسقط ما التصق بها من وساخة ..

كان لونها قد استحال من الأبيض إلى البني الزيتي الترابي في آن فبدت وكأنها لوحة سريالية ، وأثر قاعات الأحذية التي داستها مطبوعٌ عليها " كالوشم في ظاهر اليدِ "..

أخذت أغذ الخطى إلى أي مكان ، لم يكن برأسي مكان محدد حتى أذهب إليه ، كنت أرغب في الابتعاد والمشي فحسب ، تخيلت أن بتلك الأوراق ما سيغير حياتي جذرياً ويقلبها رأساً على عقب ، ولم يأتِ ما تخيلته من الـ....." وإنما من تلك التراكمات التي رسبت في ذهني من مشاهدة الأفلام ..

مررت بكفتيريا أمامها كراسي مرصوصة بعناية يجلس الـ....." عليها ، اغراني الوضع وكنت مُجهداً فعرجت نحوها وطلبت من الـ....." أن ينهض حتى أجلس لألتقط أنفاسي وأستريح قليلاً ، لأفحص ما ظفرت به

، كنت مرتبكاً بي شغف ولهفة لمعرفة ما بالأوراق التي ستساهم في صنع قدري وتنتشلني من الـ....."

وتعيد تصميم عالمي من جديد ..

التفت إلى الجهة الأخرى من باب الكفتيريا فصادفت وجه نادلها " المباشر " فتحرجت قليلاً ولم أحتر في سبب تقطيبه لوجهه فقد أدركت أنه ممتعض ومتضايق من جلوسي بلا سبب أو بالأصح بلا طلب ، ما حدا بي إلى طلب كأس من الشاي فزال تجهمه قليلاً رغم ذلك فقد شعرت أن ما طلبته لم يكن كافياً فعززت بطلب ساندوتش فارتسمت على وجهه ابتسامة وتهللت ملامحه ..

أشعلت لفافة تبغ وشرعت أفحص الأوراق وتستجوبها عيناي بالنظر والتأمل بعد أن وضعتها على ترس الطاولة التي أمامي وحدث مالم يكن في الحسبان فقبل أن أباشر

القراءة بعد أن تمكنت من فك شفرتها ، فعلاوةً على وساختها كانت كلها طلاسم وخط كاتبها رديء جداً ، هبّت رياح شديدة فطارت الورقات الثلاث ، وحين حاولت اللحاق بها كانت قد ذهبت بعيداً نحو الشمس وغابت في السماء !!..

لم يكن مني بعد ذلك الا أن عدت أدراجي لأكمل يومي بصحبة

الـ.....

.....

.....

.....

.....

2008-1-2م **رجوع للفهرس**

التابوت الصغير

أمضيتها مشدوهاً كشاعر تسكنه الوحشة ، أرِقاً أنفخ دخان التبغ في وجه الضجر ، وفضاء المكان المزدحم بطوابير من الفراغ ، حَبِلاً بشعور وأحاسيس غريبة نأت بي بعيداً تمنيت لو أُجهِضتُها..

على ضوءٍ أصفر شاحب يثير الشعور بالذنب ، قلبي منقبضٌ بشدة تماماً كما لو كان آلة استشعار ورصد أو نزع ألغام ...

شيءٌ ما سيحدث !!؟ ذلك ما أنبأت به عينيّ التي كان رمشاها يرفان بسرعة عجيبة ، ولكن متى ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ وأين ؟ وذلك ماكنت أجهله البتة ..

مددت يمناي مع هزيع الليل الأخير وأدخلتها من تحت قميصي ووضعتها على صدري ..؟

ياإله الكائنات ..! قبائل ترقص على صوت قرع الطبول ، هكذا بيّن نبض قلبي ...

كنت قد فقدت قداحتي بذات الليلة فاضطررت لاسباب اقتصادية اقتناء علبة كبريت رغم أنها ليست عادتي وربما كانت الأولى منذ ميلاد ادماني التبغ ...

لم أدرِ ما حدا بي واجترني إلى تأمل علبة الكبريت طيلة الليل ومع كل لفافة تبغ أشعلتها ، كلانا سلّم للآخر نفسه وكلانا سعى بكل ما أوتي من طاقة إلى استنزاف صاحبه ، أنا والسجائر وأعواد الثقاب..

ولاح الفجر أخيراً بعد ليلة حزن وقلق طويلة وصاح الديك السادي وأذن مؤذنُ الصلاة ،، فنسيت كما عن غير قصد ما دار بخلدي وصال وجال بخاطري .. وتركت أذنيّ تستجوب الميكرفون بالإصغاء حتى فرغ المصلون من صلاتهم وماهي سوى لحظات حتى جذب أحدهم الميكرفون معلناً موت شخص لم أتبين أسمه أو أسم عائلته لخفوت الصوت وحزنه ، رغم ذلك فلم يفتني معرفة موعد مراسم الجنازة " الثامنة صباحاً".

حوقلت وهللت ونويت الذهاب للصلاة عليه كائناً من كان ودُخت من الأحاسيس الغريبة والشكوك التي استفردتني واستحوذت عليّ وعجزت عن سبر غورها ..

في الثامنة إلا دقائق قصدتُ المسجد يرافقني الحُزن الذي أُتخِمَ لفرط ما أسرف فيَّ..وانتظرت حتى جيء بالنعش في تابوت وطفقنا نصلي عليه وحرصت أن أكون في الصف الأول ، كنت جائعاً إلى موقفٍ كذاك يعيد لي صوابي ويوقظني من غفلتي ..

تعب ريحان النعش –كنت أتأمله – من إراقة رائحته ورونقه ، وتدلت رؤوس "المشاقر" وأوراقها من فرط النعاس ، ولدى مغادرتها مكان مراسم الجنازة " المسجد " كانت قد أُتخِمت ، كانت ماتزال تتجشأ..

عقب ذلك مضينا نغذ الخطى مهللين محوقلين حاملين النعش في موكب مهيب صوب المقبرة ، وصلنا إليها وانشغل الجميع وانهمك في هيل التراب على القبر بعد أن وضِع التابوت في أحشائه ، وخلصت من ذلك قبل ان تصنع عليه تلة وابتعدت لخطوات وطفقت أنفض كفيّ واصفق إحداها بالأخرى ليتطاير غبار التراب ، تراب القبر، الذي تعفرت به ..ومن ثم أدخلتها جيبي مطرقاً ، وفي أحد الجيبين وجدتُ علبة أعواد الثقاب والتي لم تشرق الشمس إلا وهي فارغة ، تحسستها ولم يكن الأمر هيناً حتى أخرجها وأتخلص منها وسط ذلك الجمع المهيب ...

شردت وأوغلت في الشرود متأملاً ما بجيبي وما يحدث وحدث وكان رهيباً فالتابوت الصغير " علبة الكبريت " لم يك ثمة فرق بينه وبين التابوت الكبير "النعش" الذي أودعناه منذ لحظات إلى القبر خصوصاً في عالم الطرود ،

إلا أن التابوت الصغير لم يكن به جثة علاوةً على أن جيبي لم يكن ذا صبغة دينية ..

وقفلت عائداً متثاقلاً لا ألوي على شيء عدا النوم بعد زوال ماأرقني وانقباض قلبي ورفت عيني السريعة ، حاملاً ذلك التابوت الصغير معي جاعلاً منه رابطاً يذكرني بهادم اللذات كلما نسيته .!

رجوع للفهرس

صداع

مضى اسبوعان تقريباً على انتقالنا إلى هذا المنزل، ومنذ اليوم التالي لانتقالنا لازمني الصداع ..

تمر اللحظة تلو اللحظة وخوفي يتنامى معها من العواقب الوخيمة التي سيجرها عليّ تجرعي المستمر لحبات الاسبرين ، إذ ما أن أصحو إلى أن آوي حتى أكون قد ازدردتُ من عشرة إلى خمسة عشر حبة اسبرين ..!!

البارحة وبينا كان الجو يشي بشيء من البرودة وقفت لاغلق النافذة الوحيدة في الغرفة مصدر البرودة، وهناك حيث أرسلت عينيّ بعفوية صوب الأفق أفزعني مارأيت ، ضباب كثيف ممزوج بسواد الليل الحالك وأضواء أعمدة الانارة البرتقالية، كان مشهداً مروعاً وكنت مستثاراً وبدا لي الأمر مريباً إذ أن المناخ لايؤذن بضباب فالموسم لم يحن بعد ..!!

شردتُ للحظات ولم أفق من شرودي إلا وعينيّ في مكان قريب .. شيءٌ ما استدرجها لحظة شرودي .!!

في ذلك المكان القريب لمحت مايشبه الأنابيب المعدنية بيد انها ضخمة ويتصاعد منها مايشبه الدخان وسرعان ماتبددت ريبتي فأدركت أن ماكنت قد ظننته ضباباً ليس سوى ذلك الدخان المتصاعد من الفوهات ، لم يستغرق الأمر سوى ثوانٍ لتسعفني الذاكرة بتداعياتها ويحضرني أن الأنابيب المعدنية الضخمة التي أراها ويتصاعد منها الدخان هي أنابيب المصنع الذي حدثني عنه جاري في أول لقاء لي به عند انتقالي إلى هذا المنزل وفي نفس اللحظة شُدهت تماماً حيث انبثقت في رأسي فكرة أن ماأشعر به من صداع سببه دخان هذا المصنع والذي مافتأ يفتك وينهش فيّ طيلة الأيام الماضية ..!!

لم أعطِ الاحتمالات أدنى فرصة لتبرير الأمر وآمنت مطلقاً بما جال في جواء فكري وبادرت على الفور باغلاق النافذة وسددت كل ثغرة قد يفكر الدخان في الدخول منها ..

كنت حائراً فرِقاً : ماالذي من الممكن ان يكون دخانه مؤذياً إلى هذا الحد من المنتوجات ..!؟ ثم : ربما يكون الصداع عرضاً من أعراض مرض خبيث ..!؟، خليقٌ بي زيارة طبيب قبل أن يتفاقم الأمر ويتسع الخرق على الراتق..!! هكذا فكرت والشك يعصف بي من جميع الجهات ..

وقبل أن أعقد النية على ذلك عنّت لي فكرة الذهاب إلى حيث المصنع لمعرفة ماينتجه فحدسي يؤكد لي أن ذخانه هو سبب صداعي المستمر، وفي هذه اللحظة شعرت بصداع شديد فارتميت على الفور على الفراش وطوحت إلى فمي بحبة اسبرين وخلدتُ للنوم..

أفقت صباحاً وقد كنت معتاداً مذ يوم لازمني الصداع الذي يسببه ليازدراد حبة اسبرين عند افاقتي وبمجرد أن شعرت بهدوء نسبي للصداع نهضت وأفطرت وارتديت ملابسي

وقصدتُ المصنع ، وهناك لم أصدق ماوجدته وكانت فاجعة كبيرة وصدمة مروعة ، مفاجأة من نوع مخيف كانت بانتظاري وذلك ماكنت أجهله البتة ..!!؟

لقد اكتشفت أن المصنع متخصص في انتاج ما ازدرده بين الفينة والأخرى كمسكن للصداع الذي يسببه لي دخانه :" حبات الاسبرين" .!!؟

رجوع للفهرس

قرية الأمل

• **لئِنْ لَمْ تَكُنْ أَهلاً لِتَبْعَثَ الأمَلَ فِيْ نُفُوْسِ الآخَرِيْنَ فَحسبُكَ ألاّ تُقَطِعَ بِهِمُ الأَسبَاب ...!!**

فِيْ العَادَةِ يُقِيمُ العَالمُ حَضَارتُهُ حَيثُ النَبعِ، وعِنْدَمَا يَشِحُّ هَذَا الأخِيرُ يَرحَلُ العَالَمُ ..!!

بَعْدَ أنْ تَعَذّرَ قَطْرُهَا، وغار مَاؤهْا، ونَضَبَ مَعِينُهْا، كَانَ عَلَيْهَا أنْ تَرحَلَ، بَيدَ أنّهَا أبَتْ الرَحيلَ، رغَمَ أنّهُ الخَيَارُ الوَحِيدُ المُتاحُ أمَامَها، فَالاِحتِرَابُ مَعَ أيُّ قَريَةٍ أُخْرَى، سَيكُونُ نُكُوْثــاً لِعَهْدٍ دَخَلَتْ فِيْهِ معَ القُرَى المُجَاوِرَة، والجميعُ سَيكُونُ ضِدَّها، كَانَ عَلَيْهَا أنْ تَتَقبّلَ الوَاقِعُ لَكِنّها فَضّلتِ اللُجُوءَ إلى الحِيلَةِ وَتَدبِيرِ المَكِيدَةِ لأقرَبِ قَريَةٍ مُجَاوِرَةٍ، قَرْيَةُ "الأمَلْ " ..!

قَرْيَةُ "الأمَلْ " تَمْتَازُ بِكَثرَةِ مَاءِهَا، وَطِيْبَةِ أهْلِهَا الَتيْ هِيَ أقْرَبُ إِلَى السّذَاجَةُ فِيْ نَظَرِ مِنْ حَوْلِهِم وَمُقَارَنَةً بِأقرَانِهِم.. مُسَالِمِينْ جِداً.. بُسَطَاءَ لا يَبْرَحُونَ الأرضَ لِئلا يَسْقُطُوا، ذَلِكَ دَيدَنُهُم، وَالأحقَادُ والتَّحَاسُدُ لَيسَ مِنْ شِيَمِهُم كَلا وَلاَ مِمّا تَضْمُرُهُ نُفُوسُهُمُ البتّة.، كُرَمَاءَ لا يُمْسِكُونَ أيدِيهِمُ عَن فِعلِ الخَيرِ، والأمْطَارُ فِيْ سَاحَاتِهِم لا تَتَوَقَفُ عَلَى مَدَارِ العَامِ،

وَلَعَلَ هَذَا هَوَ السّبَبُ الّذِي جَعَلَ القَرَيَةُ المُجَاوِرَةَ تَرَى أنَّ قَرْيَةُ "الأمَلْ " لا يَستَحقُوُنَ النِّعَمَ الَتِي خَصَّهُمُ اللهُ بِهَا....!!

كَانَ عَلَى القَرِيَةُ الّتِي شَحَّ يَنْبُوعُهَا أنْ تَكشِفَ عَنْ نَوايَاهَا السّيِئَةِ ..، وَقَدْ تَكَفّلَ سَاحِرهَا بِعَمَلِ تَعْوِيْذَةٍ شِرِيرَةٍ تُنَاسِبُ مَا تَخَافُهُ قَرْيَةُ "الأمَلْ "، وَجَمِيعُ القُرَى بِلاَ اِسْتِثــنَاء " الظَّلاَمُ" ..، فَمَتَى مَا أرْخَى اللّيلُ سُدُوُلَهُ اِسْتَحَالَ خُرُوُجُ أَحَدٍ مِنْ أَهلِ القَرْيَةِ، مُسَوِغِ ذَلِكَ اِفْتِقَارِهِمُ لِمَظَاهِرِ التَّحَضُرِ والمَدَنِيَةِ الحَدِيثَةِ " الَكَهْرَبَاءُ و أعْمِدَةُ الإنَارَةُ " ، فَالحَيَاةُ أشْبَهُ مَا تَكُوُنُ بِدَائِيةً، خَلا ذَلِكَ كِثْرَةُ السّبَاعُ، وَكِثْرَةُ الأسَاطِيرُ الَّتِي تَطُوفُ حَولِهَا، وحَولَ الجِنّ والَّتِي صَارَتْ تُرَاثَاً قَصَصِيّاً خَاصّاً يُحُكى وتَسْتَمْتعُ بِهِ مَسَاءَاتُهُم ...!!

كَانَ عَمَلُ السَّاحِر الشِرّيِر عِبَارَة عَنْ تَعْوِيْذَةٍ مِنْ ثَلاثَةِ أَحْرَفْ كُتِبَتْ عَلَى وَرَقَةٍ وُضِعَتْ فِيْ كَأسٍ لِلسَاحِرِ يُطْلِقُ عَلَيِهِ "

كَأسُ الأَلَمِ "، بِهِ مَحْلُوُلٌ مَخْلُوطٌ بِتَعَاوِيذٍ شِرِيرةٍ تَرَكَهَا فِيْهِ مِنْ ثُمَّ حَتَّى تَفَسَّخَ حِبْرُهَا، وَدَوَالِيكَ حَتَّىَ جَنَّ المَسَاءُ ودَنَفَتِ الشَّمْسُ لِيَذْهَبَ بِهَا أَحَدُ مُعَاوِنِيّ السَّاحِر إِلَىَ حَيِثُ النَّبْعِ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْه قَرْيَةُ "الأَمَلْ "، وَلَمْ تَكُنْ تِلكَ الحُرُوفِ الَتِي تَفَسَّخَ حِبْرُهَا فِيْ كَأسِ السَّاحِر سِوَىَ : أَلِفٌ، ولامٌ ، وميمٌ (أي : أَلَمْ) ..!!

فِيْ اليَومِ التَّالِي شَرِبَتْ قَرْيَةُ "الأَمَلْ " وتَزَوَدَتْ بِالمَاءِ مِنْ مَشْرَبِهَا الدَّائِمُ، ومَا هِيَ سِوَىَ لَحَظَاتٍ حَتَّىَ تَحَوَلَتْ حَيَاتُهُم إِلَىَ لَوحَةٍ سَوداَءٍ سَائلةٍ تَشُقُهَا قَنَاةٌ مِنْ الأَلَمِ ..!!

كَانَ ثَمَّةُ رَجُل حَكِيمٍ فِيْ قَرْيَةِ "الأَمَلْ " يُسَمُونَهُ " الحَكِيمُ الطِّيبُ "، لَهُ فِيْ العِلمِ صَاعٌ وبَاعٌ ، صَاحِبِ تَجْرُبَةٍ طَوِيْلةٍ وحِنْكَةٍ وَلهُ بَصِيرَةٌ نَافِذَةٌ وَكَانَ تَارِيخُ الصِّرَاعُ بَينَهُ وَبَيْنَ السَّاحِر يَحكِي الكَثِير وَيُثِري تَجَارُبهُ وَخِبرَاتُه ..!!!

عِنْدَمَا عَلِمَ الحَكِيمُ الطِّيبُ بِالأمْرِ مِمّنْ لَمْ يَشْرَبُوُا مِنْ أهلِ القَرْيَةِ أَدْرَكَ إِذْ أَدْرَكَ أَنَّهَا مَكِيْدَةٌ دَبَّرَتْهَا القَرْيَةُ المُجَاوِرَةُ، تَتَغَيّأُ بِهَا جَعَلَ قَرْيَةُ الأمَلِ تَرْحَل، أَوْ يُلازِمَ أَهْلُهَا مَسَاكِنَهُم حَتَّىَ يَفْنُوا أَلَمَاً وَظْلامَاً ...!!

قَالَ الحَكِيمُ : " هِيَ تَعْوِيْذَةُ سَاحِرٍ ولا سَبِيْلَ لإبْطَالِهَا سِوْىَ صُنْعُ تَعْوِيْذَةٍ مِنْ جِنْسَهَا ....."، وتَحَرّىَ جَيْداً فِيْمَا تَحَرَّىَ فَوَجَدَ " الألم" يَسْكُنُ رُؤوُسُ الشَّارِبِيْنَ مِنْ النَّبْعِ يُصَاحِبْهُ الظَّلامُ ..!!

وَقَضَىَ الحَكِيمُ الطِّيبُ اللَّيلُ بِطُوُلهِ يُنَقِبُ وَيُفَتِشُ بَينَ ثَنَايَا الكُتُبِ وَيُقَلِبُ بَنَاتَ أَفْكَارِهِ، فَالمَعْرَكَةُ كَانَتْ بَينَهُ وبَيْنَ السَّاحِر مِنْذ أمدٍ بَعِيدٍ وَمَا المَاءُ سِوىَ عَارِضٌ طَارِئٌ وَسَبَبٌ فَقَطْ قَدْ يَكُوُنُ مُتَغِيْرَاً بَيدَ أنَّ الصِّرَاعُ بَينَهُمَا ثَابِتٌ ُ، وهَذِهِ المَرَّة كَانَ سَبَبَاً يُحَدِدُ مَصِيرُ قَرْيَتِهِ وَالقَرَيَةِ الأخْرَىَ كَمَا أنَّ إِبْطَالِهِ

لِمَفْعُولِ تَعْوِيْذَةِ السَّاحِرِ مِنْ عَدَمِهِ يُحَدِدُ الأجْدَرَ بِالبَقَاءِ، فكَانَ الصِّراعُ هَذهِ المرّةِ صِراعُ إثباتِ ذاتٍ وتَحقِيقِ وُجُودٍ ..؟!!

مَا إنْ حَلَّ الهَزِيعُ الأخِيرُ مِنْ اللَّيلِ حَتَّى كَانَتْ الفِكرَةُ قَدِ اِنْبَثَقَتْ فِيْ رَأسِ الحَكِيمُ الطِّيبُ كَمَا يَنْبَثِقُ الأمَلُ مِنْ بَينِ الظَّلامِ الكَثِيفِ .. !!

أخذ يُقلِّبُ الثّلاثَةَ الأحرُف " ألفٌ ولامٌ وميمٌ " فَظَفَرَ بِالأولَى فَصَارَتْ " أمَلْ " ، ثُمَّ قَلّبَهَا أُخْرَى فَصَارَتْ " لأم "، ثُمَّ أخْرَى فَصَارَتْ " مَلأ "، وفِيْ لَمْحَةٍ خَاطِفَةٍ وبِثاقِبِ بَصِيرَةٍ نَفَخَ فِيْهَا مِنْ لَهَبِ رُوحِهِ فَصَارَتْ : " الأمل يُلئِمُ ألَمَ الَمَلأُ " .. !!

وَلَمْ يَدُمِ الأمْرُ طُوِيلاً حَتَّىَ كَتَبَهَا عَلَىَ قُصَاصَةٍ وَرَقِيَةٍ بِحِبْرٍ مَقْرُوءٍ عَلَيهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِيْ كَأسٍ يُطْلَقُ عَلِيهِ " كَأسُ الأمَلِ " وَتَرَكَهَا تَتَفَسَّخُ فِيْهِ حَتَّىَ الصَّبَاحِ ...!!

ومَعَ الفَجْرِ وانْسِيَابِ خُيُوطِ الشَّمْسِ ذَهَبَ بِهَا إِلَى حِيثُ النّبْعِ وَصَبَّ الكَأسُ فِيْهِ ثُمَّ جَمَعَ قَرْيَةُ "الأمَلِ "، وَأمَرَ الجَمِيعَ أنْ يَنـهَلوُا مِنْ النّبْعِ ، وَعِنْدَمَا حلَّ المَغِيْبُ كَانَ عَلَيِهِ أنْ يَجْمَعُهُم مَرَةً أُخْرَى لِيُؤدِي المَصْلُ مَفْعُولهُ وَقَالَ : " حَتَّى الأمَلُ لَهْ عَينَانِ بَيدَ أنَّهُ لا يَرَى فِيْ الظَّلامِ مِثلَكُم ولِكَي يَرَاكُم يَلزَمُكُم أَنْ تَقْدَحُوا النِّيرَانِ...!! .

صنعاء- 19/ 8/ 2010م

رجوع للفهرس

البدلة

- **للأشياء والملابس والأماكن ذاكرة نائمة، كما كانت تنام معرفة الخير والشر في التفاحة الإلهية التي أكلت منها حواء وآدم في الجنة..**

ذات ليلة استيقظت في الثانية عشرة، حيث نمت مبكراً، فركتُ عيني لتلفظ قذاها، ثم أرخيت لها الزمام وأجلتها في بهو المكان.

بين السديم المعتم بدت لي أشياء الغرفة كلوحات فنية تمنيت دائماً لو أرسمها .. كل شيء كان طبيعياً ومألوفاً، ولوهلة تذكرت أنني لوحدي في البيت..

إلى تلك اللحظة كنت أجهل تماماً ما يعنونه بفوبيا الأماكن سواء المغلقة أم المظلمة أم الواسعة..؟!

استوحشت وتهيأت نفسياً لتفسير الأشياء بمنطق المستوحش مرت لحظات والسكون يتلبس المكان، من ناحية المطبخ سمعت، وقد رهف سمعي، شبحاً يجلي الصحون، أقشعر بدني وسرت بجلدي كهرباء، واجتاحني خوف ضروس لا هوادة فيه .. خوف ما ورائي..

دائرة ضوء أسود سلطتها قفرة المكان وظلمته وتلك الأصوات على أفكاري وجثمت على أنفاسي، تجدرت ذهني أفكار كلها ضدي، غمرت رأسي في الفراش ولكن بلا جدوى .. تمترست بي فخانتني متاريسي .. حاولت أن أقنعني بأنني أهلوس ولكن تفكيري في الشبح زاد حضوره.

مرت برهات وقد شلت حركتي وشيئاً فشيئاً أمطت الغطاء عن وجهي وأفكاري وجسدي في حالة ارتعاش .. على الحائط في الزاوية اليسرى من المكان لمحت ثمة شيئا فسفوريا يلمع .. كان الظلام دامساً، أثار ذلك غرابتي وصرفتني للحظة عن التفكير في الشبح وخوفي .. وتساءلت ما يكون ذلك؟ وسرعان ما استجابت الذاكرة لتلك التداعيات وتذكرت أنه الشعار المثبت على الذراع اليسرى لبدلة التايكواندو خاصتي .. لم أطل التفكير كثيراً قفزت على

الفور نحوها لبستها وشددت حزامها الأسود علي خصري، والرعشة ما زالت تستبد بجسدي وأفكاري..

تلك الرعشة كانت رفرفة أجنحة وهي مقدمة للتحليق وذلك ماكنت أجهله البتة..

بذات اللحظة شعرت بثمة حوار دائر بين جسدي والبدلة، معادلة روابط، لغة سرية لا أفهمها، شيء ما استيقظ فيّ وضاعت ريحه في تضاريس روحي وفي أقاليم ذاكرتي.

في لمحة خاطفة تبدلت إرادتي من إرادة "منسحبة" خائفة إلى إرادة محارب "غاضب".

قررت المواجهة وغذذتُ الخطى مهطعاً إلى المطبخ حيث الشبح، وفي طريقي ومع كل خطوة استفاقت تذكارات في ذهني لليالٍ خلت وأنا بالبدلة التي أرتديها على قاعات من إسمنت مسلح فض في عز الصقيع، والريح تدخل من

شبابيك عالية مكشوفة، وأنا في قتال حر مع الخصم وأهاجم وأصرخ والعرق يتفصد من كل شبر في جسدي .. ليالي كلها حماس وقوة وشجاعة.

شعرت مع كل خطوة خطوتها بذاكرة ضائعة تعود إليّ وحين وصلت المطبخ وقفت قبالة بابه المفتوح بموارية وجسدي ينضح عرقا وقلبي يتضور شجاعة وقوة، دفعت الباب بركلة ودخلت وكانت لحظة مهيبة، أشعلت الضوء، وطفقت استجوب المكان بسمعي وبصري، لم يكن ثمة ما يريب .. ثلاجة تئز، قطرات ماء تسقط من الحنفية، نافذة مفتوحة، زفرت زفرة طويلة ثم جلست، تناولت قطعة كرواسان وشربت الشاي، إثر ذلك فصلت الكهرباء عن الثلاجة، وأحكمت إغلاق صنبور الماء، وأغلقت النافذة وقفلت عائداً إلى الفراش وقد عاد لي المكان بعد أن كان عليّ .. نمت ليلتها ببدلة التايكواندو.. رجوع للفهرس

خسرنا وما ربح الحب شيئا..

وحدك .. تسافر بلا حقيبة في زمن الحقائب المكتنزة، لا تخشى شيئاً ولم تخش شيئاً..

سافروا قاطبةً.. وما ودعوك وما عاد غير الغبار وأنت :

"ألا أيهذا الغبار الذي خلفوه سلاماً..).

تفتش بذاكرتك فتجدها كلغم مزروع في أحشاء دماغك، تستشيط حذراً وترتعد فرقاً وتتصبب عرقاً وأنت تخطو بدربه حتى لا ينفجر فتتشظى، ترحاً ودموعاً وغبناً..

دلفت بلك السنوات إلى أرذل الحزن بعيداً عن الخاليات، و لعلك لم تفق من وقع الصدمة بعد، لم تنسق آخر عهدك بصورتها بمشيتها، بضحكتها، بحبة خالها في الخد كزنجي بروض تحيط به الزنابق والدوالي..

لم تنس ما قالوه حين سألت عنها بآخر مرة سألت عنها بعد أن أجزعك طول غيابها:

"ماتت"..!!

يا إله الكائنات.. أخلقت تلك لتموت..؟

ما أبأسك وما أسذجك.. أقسمت أنك لتندب على قبرها سبعاً كما الجاهلية..

وهيهات هيهات تحاول عبثاً بعد أعوامٍ خلت أن تنسى الصدمة وتفيق من غيبوبتك، وبكل سذاجة وأعصاب باردة تحاول أن تجد الشبيهة فيا لجرأتك ويالسوء طويتك..

- ليست سذاجة يا هذا .. كفى تجريحاً أرجوك..

- لم يبق هنالك ما يجرح فيك بيد أنها الحقيقة.

- أي حقيقة وأي هراءٍ تتحدث عنه..

مالا تحيط به علماً أنني حين قابلت من تسميها الشبيهة لم يجذبني منها الشكل قدر ما جذبني تناغم روحينا..

- ثم ماذا يا ناصح..؟!

- ثم ماذا .. ثم كفاك تلعب دور الأخ الأكبر معي.. ثم لماذا يشوب لهجتك المواربة والسخرية وأنت تكلمني...؟!

بيد أني حقيقة الأمر لا ألومك وأمثالك، فإنّى لكم أن تفقهوا عن هذه الأحاسيس والمشاعر خلا اسمها..

تجهلون معنى أن يحب المرء ومعنى أن تغتاله يد الأيام وتخطف روحه فيلفي نفسه فجأة جسداً بلا روح..

طقطقت كحطبة بلّوطٍ في موقد فقير ليلة العيد "وأذللت دمعاً من خلائقه الكبرُ.."، لم أحتمل كلام هذا المعتوه الظان بنفسه أول من أحب وآخر من أحب، ولم ألف نفسي، إلا وأنا أدفعه من أمامي متجهاً صوب صندوقٍ خشبي عتيق شرب الدهر عليه وآكل، كان على الدولاب الخشبي في الغرفة التي تحتوينا وفي لحظةٍ، خاطفة نست فيها كل ما كابدته لسنوات وجاهدت أجل إخفائه والتستر عليه وأنزلته

وأخرجت منه روزنامةً من الصور الفوتوغرافية وقبل أن تسقط من يدي في فضاء الغرفة وتتطاير كأوراق الخريف في كل أرجائها لكزته في صدره بها وصرخت في وجهه وعيوني قبابر حمراء بللها القطر"..

- أأنا أجهل معنى الحب..؟

من أنت .. وماذا عرفت عن الحب.. هاه.. أخبرني..

أخبرني ماذا عرفت..؟

وتواريت في سراديب الآمي وحزني وغادرتني الغرفة وتركته مع الصور المتناثرة علها تعرفه ماذا يعني أن يحب المرء وماذا يعني أن يحول القدر دونه ومحبوبه؟ وماذا يعني أن يعيش بقية عمره بلا حب وفاءً لذكرى من أحب..؟ لا أملك إلا دمعة تترقرق في محترف الحدقي كفتاةٍ حائرةٍ تنتظر حبيباً لن يأتي بليلٍ مُذئب، وبصدري زفرة بائسة

كحبيب تجلده وتكبله تقاليد القليلة وعاداتها يراقب عاجزاً موكب القافلة النائية بحبيبته، وقد عز بذلهما.

* * *

كان ترقص فَرِحةً يضج صرح قلبي وبراح عمري بطقطقة كعاب ضحكتها، وخطوات عينيها ما يزال رسمها فوق أهداب طريقي.. كل صورة كانت تحكي قصة ومأساةً لا تقوى الحروف سردها، رغم ذلك تواردت إلى ذهنه أسئلة حتمية لا مفر ولا مناص منها تزعمها:

ماذا بعد؟

وماذا جرى؟

وما النهاية؟

أصابته الدهشة بعد تأمل الصور واجتاحه الشعور بالذنب وتأنيب الضمير إزاء ما بدر منه تجاهي، وكنت أدرك جيداً

أنه سيتلهف لمعرفة النهاية، فأسقطت ما سيحول دونه وسؤالي من خجلٍ وتأسف واعتذار وانتهيت إلى إجابته:

.. كنت لا أملك شروى نقير ولا حول لي ولا قوة يوم لقيتها ولم أك أملك من الدنيا سوى نبيضات قلبي التي عشقتها حد الثمالة، أسرتي تعولني مأوىً ومأكلاً ومشرباً وملبساً، وتوالت الأعوام وحبي لها تنضح به روحي ويزداد دقيقة بعد دقيقة وساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم، حتى قررت أن أفاتح عائلتي في الأمر، والتي اشترطت للموافقة شرطاً ليتني مت وما قبلته، أوليتها ماتت كما جرى معك..

- أكمل "لماذا سكت؟!

- لا بأس سأكمل..

بليلةٍ من الليالي رفعت سماعة الهاتف، وطفقت أحادث أم الحبيبة، وأتفاوض معها حول مراسيم الارتباط، وكنت أجهل

سبب مما طلتها لي وتهربها والتأجيل، ولم يكن لديها بتلك الليلة حيلة أو قوة حتى تتنصل من إلحاحي، فقالت مشفقةً:

"غداً سأريحك يا أبني .. لا تقلق، ما عليك سوى أن تتصل بنفس هذا الوقت"..

- وماذا حصل في الليلة التالية؟ من المؤكد أنك اتصلت .. صح؟

- نعم.. وياليتني ما فعلت؟!

- لماذا؟ ما الذي جرى؟

- لا أدري.. خسرنا وما ربح الحب شيئاً..

- كيف؟

- "كل شيء تحطم في لحظة عابرة" .. رحمك الله يا أمل..

- ثكلتني الثواكل إن كنت أفهم هذا..

- "كنت كفقير وجد جوهرة بجانب قصر الأمير، فخاف أن يأخذها خشية الأمير، وخاف أن يتركها خشية إملاقه وفقره.."

- كفاك إلغازاً يا هذا..

- "أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين".

2007

رجوع للفهرس

شجرة تشبه أمي...!!

الأبيض قاحل ، في ضوء الشمس كل شيء واضح محدد ،

ولا يوحي بشيء ..

في الأبيض لا أقدر أن أبدع شيئاً ، ولكي تستيقظ القوى الكامنة في أعماق الروح لابد من غموض ما ، مثلاً اللون القمري حين تفيض الجبال بالظلال و(تسيح) حدود الأشياء أتخيل فيه وأنا في شارع الموت شجرة السرو امرأة كأمي تلبس عباءة سوداء وتحاول ضمي إليها ..

ذلك الشارع لم أكن لأذهبَ إليه إلا عندما تضيق بي الضوائق وتعصف بي العواصف من قيل أهل الأرض وقالهم ، وتكالبهم وتناحرهم ، وشهواتهم ونزواتهم .. فأرفع كفيَّ وأنا في الديار بين فسيفسائية من الأجداث واقفاً نحو السماء ومطأطئا برأسي ، بعد أن أكون قد قرأت على أولئك الهانئين والمبعدين عن منغصات الدنيا وشهواتها وحقارتها سورة الفاتحة ودعاء زيارة الديار ...

أرفع يدي متضرعاً ومناجياً إلهي ومتوسلاً إياه أن يرحم في الدنيا غربتي ، وعند الموت مصرعي ، وأن يغسلني من خطاياي ويطهرني من ذنوبي التي اقترفتها والتي لم أقترفها ، وأن لا يُسلِّطَ عليَّ بها من لا يخافه ولا يرحمني، وأن يقيل عثرتي، وأن ينصفني من بني زمني ..

حينها وحين يكاد زيت سراجي قد أوشك على النضوب ، وإعصار شكوكي يكاد يبتلعني ولايبرحُ يساورني في قدرتي على السير حتى النهاية في ذلك الطريق طريق المحبة الذي كنت أسير فيه ..

أجل .. إني لأعرف وأعرف جيداً ياربي أني كنت سائراً فيه ، ولكنني لم أعد أعرف أين أنا منهُ الآن ، فالظلمات الحالكات تزحف عليَّ ، ونور سراجي تساورهُ فكرة أن يُسلِّم الروح ..

حينها فقط ..

في ذلك الشارع شارع الموت وسط الديار وبعد أن أضعت بوصلة قافلتي في زحمة الحياة .. وبعد أن خذلني رفاقي واليأس أراه متفشياً في مسامات عزيمتي في تلك اللحظة بين فسيفسائية الأجداث وسط الديار في ذاك الشارع شارع الموت .. تُعلنُ ولادة طفل جديد .. ولا ألبث أن أحس بذات اللحظة .. لحظة انتهائي من تضرعي ولم تبرح كفيَّ مرفوعة لم تنزل بعد لا ألبث أن أحس يداً حنوناً تربِّتُ كتفي ، وأخرى تملأ سراجي زيتاً ، وأخرى تلملم أشلاء إرادتي المتناثرة بين تُريهات سباسب الهموم ..، وإذا بنوره يتجدد ويمتد متألقاً ، ولا تفتأ عينيَّ تبصر آثار أقدام هُنا وهناك .. فتستأنسُ روحي ، وتتجدد عزيمتي وتشتدَّ ، وأُدرك أنني لست وحدي في الطريق ، وأن رفاقاً سبقوني ، لن ينسوني ويهملوني .. فيعود حينئذ قلبي طافحاً بنعمة الحب والمحبّة

وتعود روحي تغني .. وأيُقنُ أن لامكان كالديار ، حتى متى ما آ ذنت شمس بالغروب صفقت لها جوارحي ، ولا أبرح متيقناً أن غروبها سيكون شروقاً ..

رجوع للفهرس

الحزن .. خاتم الاصدقاء!!

منذ تاريخ لاضفاف له صافح الحزن قلبي .. لكنه نسي أن يسترد كفه، وخجل قلبي من سحب كفه لا لشيء إلا إجلالا وإكباراً لعظمة من صافحه..

الحزن هو اللعبة الصعبة التي لا يجيدها إلا أصحاب القلوب العظيمة.

الحزن هو طوق الألم الذي نتشبث به حتى لا نغرق في بحر أذية الآخرين ..

الحزن هو الشماعة التي نعلق عليها معطف الأيام المبتذلة من عمر الإنسان وغبن الليالي وهفوات وزلات من أحببنا هم فخذلونا .

إيه .. إيه لقد أسرف الحزن فيَّ حتى أُتخِم فيا لشرهه ..!!

قصتي مع الحزن هي قصة البدوي الذي أمضه الحزن فاخترع له معزفاً له ستة أوتار تفيض منها كل ألوان الحزن والألم والمعاناة.. ومن بعد البدوي جاء آخرون فرحين راقصين ليضيفوا الوتر السابع ليس من أجل أن يكون وتر الفرح والسعادة فحسب بل من أجل ناموس الثنائيات

المتضادة المطلق في هذا الكون وناموس النسبية أيضاً في هذا الكون..

أوتار معزفي حين اتحدث عن قصتي «الحزن والوتر السابع» لم تكن ناقصة أي كانت سبعة بيد أن هذا الأخير كان معاقاً فصرت لا أجيد فناً إلا مثل ما أجاد ذلك البدوي (فن الحزن) يفيض من كل مسامة من مسامات روحي يتدفق كالشلال من بين جوانحي إلى حد أني لم أعد أعزفه أنا بل صار هو من يعزفني، يستلذ وبسادية بتحريك ريشته على جراحي وآلامي ذات الأوتار المشدودة .

لقد احترفني عزفاً كقناص بارع يجيد العزف على زناد قناصته وما انطلقت رصاصة من فوهتها يوماً إلا وهي تعي أن لن تضيع منها ذرة واحدة أو جزئية من شررها دون قلب الضحية.

إنني رغم ذلك كله في أوج بهجتي وسعادتي استشيط في كل ليلة فرحاً لا لشيء إلا لأني وجدت من يأبه لي ويرعى شئوني وليس ذلك فحسب بل وإنه ليملأ علي فضائي الذي ما عهدي به إلا متخماً مزدحماً بطوابير من الفراغ وطيوف «الأعدقاء».

ربما إن لم يكن أكيداً أنه لم يعد بمقدور تداعياتي استحضار اللحظة من أرشيف الذاكرة التي لم ألف نفسي فيها إلا وقد صار هذا الحزن صديقي فها هو ذا منذ اليوم ذاك الذي لا أتذكره يأتي معي ويأكل معي ويشرب معي ويقطع الشارع معي وينام كالدمية معي ويشرب القهوة معي ويصغي إلي صوت «فيروز» ويا«جارة الوادي» و«العندليب» و«أم كلثوم» معي حتى وأنا امتحن ثقافتي بحل الكلمات المتقاطعة يحلها معي ويطالع الصحف الصفراء والحمراء والزرقاء والسوداء والخضراء في كل صباح معي .

لقد اكتشفت وإن كان ذلك متأخراً أنني كنت في حالة بطالة بيد أني بعد تلك المصافحة صرت مشغولاً على الدوام.

هو لا يعمل عندي، وأنا لا أعمل عنده لكن هو يعمل معي وأنا اعمل معه .. هو يدفع لي أجري لقاء عملي وأنا ادفع له أجره لقاء عمله وكلانا يدفع للآخر وقبل أن يجف عرقه.

نفلس أحياناً أنا وهو فيقرض كل منا صاحبه إلى أجل مسمى إما نهاية الأسبوع على الطريقة الأمريكية وإما نهاية الشهر على الطريقة العربية..

الأطرف من ذلك أن كلانا يعرف أن ليس لصاحبه مرتباً أو حوافز أو إكراميات أو إجازات أو حتى بدل إنتاج حزني نبذله طيلة الشهر حتى ولو بثمن بخس .

حزني العزيز: «لا تحزن» don't be sad

فلولا الظلام لما عرفنا قيمة النور ولولا الدمعة لما عرفنا قيمة البسمة.

بالمناسبة: حكاية البدوي والمعزف وهمية من خيال الكاتب

رجوع للفهرس

ضوء أحمر ..

على ضوء أحمر في غرفة مربعة الزوايا تشبه غرف ومعامل تحميض الصور والأفلام بيد أنها لتحميض الأحزان ..

أجدني فيها مختلياً بي وقد استلقيت على فراشٍ يتوسط مصطبتها ..أسبل جفنيّ منسرباً إليّ .. أطلق العنان لأفكاري وخيالي .. أمارس طقوساً لا أدري أين ومتى وكيف تعلمتها !!..

أتماهى وأوغل حتى يتخلى عني وجودي ومحسوساته وتتخلى عن المكان جاذبيته ..

أشعر بي خفيفاً كريشة ..أسمو ..أعرش ..أرتفع وتنأى بي خفتي بعيداً عن تضاريس المكان وتسري بي الرؤى إلى حيث المجهول وحده..

أُحلِّق وقد تحررت روحي من كينونتي حيث لايلحق بي جناح لأرى أول ما أرى "الكون " وحدة عجيبة تدهشني ..أقترب فأحسه أنا وأحسني هو ..

بشفافية روحي أرى مراياه فأجد فيها حزناً يشبهه حزني فأدرك بؤس الحركة وحقارة المادة وهول المصير ..

أحزن للشمس لنكرانها ذاتها وهي تحترق لتنير دروب الجاحدين ..لارتماضها وهي تسعى منذ الأزل إلى غاية لاتدركها ..، كسير الرياح ..، وخفق الموج ..، وجمود التراب ..، وسيولة الماء ..، وكمون النار أو اندلاعها ..حزن في حزن .. ووجعٌ في وجعٍ موصول ..فلماذا ..؟ وإلى أين ..؟ ومتى ..؟ .

أهبط قليلاً ليزداد حزني وأجد الناس تعبد أصناماً ليست كالأصنام .. أصنام تشبههم ..!! أصناماً تسخر منهم وتهزأ بهم .. أصناماً ليست جديرة حتى بأن تكون أصناماً ..

أهبط أكثر ولمس الشوك يسري في دمي مما أرى ..أوجاعي تكثر ..أُصغي فإذا الأرض تبوح بأنين روحها ..

تسألني عن أيلول ..؟! تسألني عن المطر ..؟! فأطرق واجماً وقد حرت جواباً ..، تُلحُّ فأحاول وحين أحاول أجدني قد سقطت إلى الواقع وقد عادت للمكان جاذبيته ..أفتح عينيّ لأجد لاشيء سوى ضوء الأحمر ..

رجوع للفهرس

ابتدأ الدرب وانتهت الرحلة

أبدى فشلاً ذريعاً في معرفة الطريقة التي سيصبح بها كاتباً، ولكن إصراره على ذلك كان أقوى من أي صوت، إذ ذلك تبادر إلى جواء فكرهِ وهو يستقل الحافلة:" لعل أفضل طريقة أصبح بها كاتباً هي السجن .. فأشهر الكتاب بدأوا مشوارهم من هناك .." ، وبنفس السرعة :" إن أقصر سبيل إلى ذلك هي عدم دفع الأجرة والدخول في مشاجرة مع السائق .."

راعت فكرته السمعة أيضاً، فهي ليست بسوء قضايا السرقة والشرف والآداب وسواها..

طفق يعد العدة لذلك ويتخيل كيف سيكون الشجار بينه والسائق حين يخبره بعدم استعداده للدفع أصلاً..

دواليك دواليك حتى وصلت اللحظة الحاسمة ،لحظة وصول الحافلة إلى آخر محطة لها ، وتحاشر الركاب أمام نافذة السائق لدفع الأجرة وإذ ذلك قال في نفسه مربتاً على كتف حلمه وابتسامة مواربة تعتلي شفتيه : "ابتدأ الدرب وانتهت الرحلة " ، وأعلن الرجل القيامة على السائق الذي ظل ملتزماً بالهدوء، وبنفس السرعة جاءه الرد من السائق كقضاء السماء، ما اعتبره الرجل تواطؤاً بين السائق والقدر لإجهاض حلمه، ولم يكن من ذنبٍ للسائق المسكين، حين

أخبره بأنه لن يدفع ، سوى أنه أعفاه من الأجرة ..!!

رجوع للفهرس

اعتصام

اعتصم قلبه بزنانير امرأة فخانه الحظ بمقص الكوافيرة ..!!

مرور

(1)

مع أن أحلامهم لاتتسع سوى لراكبٍ واحد فقط سوى أنهم توقفوا عندما أومئن لهم ..!!

(2)

مررتُ بشارع التلفزيون فاستثارني ما وجدته فيه من نظافة، خلاف بقية شوارع المدينة، وخطر لي أن أبدد غرابتي بسؤال عامل النظافة، فقال : يأتي إلى هنا أشخاص يسمون أنفسهم مخرجين فيأخذون كل ما نجمعه من نفايات في هذا الشارع وسمعت أنهم يحولونها إلى برامج تلفزيونية ..!!

(3)

مررتُ ببرميل القمامة فوجدته فارغاً ..!! .... رجوع للفهرس

اسكافي

- حاولتُ قراءة أفكاره وهو يخصف نعلي الممزق فألفيته يفكر في قلب زوجته ..!!
- في الشرق لاتُحدِث المسيرات كلا ولا المظاهرات شيئاً ذابال ولاتُحرِك ساكناً ولاتُثير مشاعر أحد خلا الأحذية وليس ثمة مستفيد من كل ذلك سوى شخصٌ واحد هو الإسكافي ..!؟

رجوع للفهرس

سادة كبار

أشداقهم واسعة شرهة ومخيفة ، كروشهم في الهواء كالحدائق المعلقة ، معداتهم ضخمة تهضم كل شيء الصغير والكبير ، النفيس والرخيص ، الأخضر واليابس ، القريب والبعيد ، الأبيض والأسود ، ولكنهم لم يجدوا أحداً يستطيع هضمهم ..

سألت عنهم منهم فقيل لي أنهم سادةٌ كبار ..

الأثنين 22/ 12/ 2008م

رجوع للفهرس

نصيحة

- هل وصلتك الصورة ..؟

- نعم وقد أدهشتني ..شكرا لثقتك ..

- قبل أن تُعلِّق أود أن أخبرك بأنها ليست صورتي ولكني أجد ذاتي فيها ..لا أريد أن أكون كاذبة ..

- لا بأس ، لكن..مممممم .أيهما أجمل عيناكِ أم عيناها ..؟!

- حسب ماأسمعه ممن حولي فعينيَّ أجمل بكثير ..لكن لماذا تسأل ..؟

- في الحقيقة إذا كانت عيناكِ تضارعها أو تضاهيها جمالاً فأنصحكِ بأن تبقيهما مغمضتين ..دوماً ..!

- بربك أنت أكثر إبداعاً ... هل تهزأ بي ..؟

- لا ورب الكعبة بل هي الحقيقة

- أي حقيقة تلك التي ستجعلني أبقي عينيَّ مغمضتين ..؟ !

أخالك تخاف عليهما من الحسد ..!!؟

- لا . . الأمر أبعد من ذلك وأخطر بكثير ..

- أخبرني إذن وعلل نصيحتك ..

- أبقي عينيكِ مغمضتين حتى لاأسقط ..

- هه .. هه .. ثم ماذا يا ناصح ..؟

- ثم ... ثم ليبقى الناس أحرارا ..!!

رجوع للفهرس

جوع

- جعتُ ذات مرة وخطر لي أن أصنع صنيع "هامسون" إذ جاع وأكل لحمه واستعصى عليّ ذلك فقد وجدتُ لحمي مُرّاً..!!

- الجوع كتابٌ مخيف يقتل كل من يقرأه ولذلك كان الفقراء أشجع الناس..

رجوع للفهرس

لاشيء يعطيني الأمان بهذهِ الدنيا سواكِ

لاشيء رتبني كطابور الصباح

وعلمني الحروف الأبجدية

لاشيء أنبتني نباتاً أخضراً

بأرضٍ " غير ذي زرعٍ "

إلا أنتِ يا أمي

لاشيء أشعلني كمصباحٍ

وألهمني الفلاح

لاشيء درسني الفرح بمعهد الأحزان

إلا أنتِ يا أمي